الفصل السابع:
الجيش الأردني في الحرب

ياسيمن حلمي العايري

لعل من أهم المعايير العسكرية لدراسة الحروب، هي مضاهاة حجم القوة العسكرية للأطراف المتحاربة، مع الأخذ في الاعتبار تقدير كل طرف من الطرفين حسابات المكسب والخسارة في إدارة العمليات الحربية، قبل البدء في المواجهة العسكرية. فبدخول القوات العربية، ومن بينها الجيش الأردني في حرب ١٩٤٨، من أجل تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني، والذي أعلن قيام دولته، في ١٥ مايو/ أيار١٩٤٨، واجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في دمشق، لتقر إرسال الجيوش العربية، في سبيل إنقاذ الشعب الفلسطيني، وعلى أن الملك عبد الله قائدًا عامًا للقوات العربية.

أولا: تعداد وخطط الجيش الأردني بالمقارنة بالجيش الإسرائيلي

بالرجوع إلى ميزان القوة العسكرية، إبان الحرب، وذلك من خلال قياس حجم القوات الأردنية، ومقارنتها بحجم وقوات المنظمات الصهيونية، وكذلك الخطط العسكرية التي وضعها الطرفان، قبل بدء المعارك، وما تحقق منها. وعن نشأة الجيش الأردني، فترجع إلى عام ١٩٢٨، بدعم من القوات البريطانية، حيث تلقى الجيش الأردني تدريبات عسكرية، لذلك كان الجيش الأردني عند اندلاع الحرب، يعد من أفضل

الجيوش العربية، فأغلبها يفتقر إلى الكفاءة القتالية في الحرب، وقاد الجيش الأردني الفريق جون باجوت جلوب، الضابط البريطاني.

عن الجيش الإسرائيلي، والذي كان يضم المنظمات الصهيونية (الهاغاناة، الأرغون، شتيرن)، غير وحدات الشرطة اليهودية التي أنشأتها ودعمتها قوات الاحتلال البريطاني، وكان عددها، في عام ١٩٣٧، حوالي ٣٨٠٠ يهودي، ووصل تعدادهم إبان الحرب إلى ما يقرب من عشرين ألف، مكلفون بأعمال الحراسة على المستعمرات. غير أن نشأة المنظمات العسكرية الصهيونية، على رأسها " الهاغاناة "، التي أنشئت عام ١٩٣٦، أي الفترة التي شهدت الثورة الفلسطينية، حينئذ، ثم انشقت منها منظمة " الأرغون "، عام ١٩٣٧، وفي عام ١٩٤٠ انشقت مجموعة عسكرية عن الأرغون، سميت منظمة " شتيرن "، وكل منظمة منها كانت تمثل تشكيلاً عسكريًا قائمًا بذاته. أما عن العنصر الثاني في الجيش الإسرائيلي، والذي كان يضم " الفيلق اليهودي " في الجيش البريطاني، كذلك العسكريين اليهود، والذين كانوا في أوطانهم الأصلية، مشاركين في الحرب العالمية الثانية، حيث منهم من خدم في الجيش الأمريكي، ومنهم من الجيش السوفييتي والبولندي وغيرها. ويرجع تأسيس " الفيلق اليهودي " في الجيش البريطاني إلى الحرب العالمية الأولى، حيث شارك مع القوات البريطانية في العديد من المعارك، إلى أن أعلن رئيس الوزراء البريطاني، ونستون تشرشل، في ٢٠ سبتمبر/ أيلول ١٩٤٤، أن " الفيلق اليهودى أصبح تشكيلاً عسكريًا قائمًا بذاته ". وكان لواء مشاة

تعداده ٥٥٠٠ مقاتل، ووصل " الفيلق اليهودي " إلى فلسطين في أواخر ١٩٤٧، ليحارب مع " الهاغاناة " [١].

حينما اندلعت الحرب، كان الجيش الأردني يضم ثلاثة ألوية، بقيادة جون باجوت جلوب، حيث ضم اللواء الأول، وكتائبه، ما يقرب من ٢٢٥٠ جندي، علاوة على اللواء الثالث، الذى ضم ٢٣٠٠ جندي، وكان اللواء الرابع عدد جنوده ٢٣٠٠، غير أن قيادة الفرقة، بكتائبها المدفعية، حوالي ٧٥٠ ضابطًا، وقد شارك المناضلون الأردنيون بحوالي ١٢٠٠ مقاتل[٢]. واختلفت الآراء عن الحجم الفعلى للقوات الأردنية، فلم يذكر جلوب في كتابة " جندي مع العرب " سوى تعداد لوائين فقط، والذي قدرهم بقرابة ٤٥٥٠ جندي فقط. فيما تناول عبد الله التل تعداد الجيش والمناضلين الأردنيين بحوالى ٩٠٥٠ جندي ومقاتل، غير أن محللاً عسكريًا إسرائيليًا، أكد على أن الجيش الأردني كان يضم ثلاثة ألوية، فتوافق في ذلك مع مذكرات التل. وبالنسبة للجيش الإسرائيلي، والذي كان معدًا بشكلٍ نظامي، من قبل دخوله الحرب مع العرب، علاوةً على أن حجم قواته كانت، تقريبًا، أكثر من ثلاثة أضعاف الجيوش العربية مجتمعة، فضم من داخل فلسطن (منظمة الهاغاناة، الأرغون، وشتيرن، غير قوات الشرطة اليهودية). وتناول بن غوريون، في مذكراته، تشكيل " الهاغاناة "، في ١٥ مايو/ أيار ١٩٤٨، حيث كانت تضم عشر لواءات، فيها ثلاثة للبالماخ، بـ ٦٠٠٠ مقاتل، ولواء كرملي ٢٢٣٨ مقاتل، لواء

(١) محمد حسنين هيكل، **العسكرية الصهيونية**، القاهرة، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات السياسية، ١٩٧٢، ص ٩٨.

(٢) عبد الله التل، **كارثة فلسطين (مذكرات عبد الله التل)**، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٨.

غولاني ٣٥٨٨ مقاتل، لواء إسكندروني ٣٥٨٨، لواء كرياتي ٢٥٠٤، لواء جعفاتي ٣٢٢٩، لواء شيفع ثمانمائة مقاتل، لواء عتسيونى ٣١٦٦، وشكل لواء الكوماندوز بعد ذلك، بقيادة موشى ديان، هذا بالإضافة إلى ٤١٦١ مقاتلاً من أسلحة الخدمات، ما بين مدفعية وهندسة وطيران[١].

في الواقع كانت قوات الهاغاناة الأصلية والاحتياطية (ما بين ٤٠ إلى ٥٠ ألف مقاتل)، على الرغم من أنها كانت عنصرًا واحدًا من ثلاثة عناصر للقوات المسلحة الإسرائيلية. كما أن عدد أفراد الشرطة الصهيونية (حرس المستعمرات) بلغ قرابة إثني عشر ألف مسلح، أما القوات من خارج فلسطين، فكان عدد الفريق اليهودى في الجيش البريطاني قرابة عشرة آلاف جندي، ومن ضمن أهم عناصر القوة في الجيش الإسرائيلي، العسكريين الصهاينة، الذين كانوا يخدمون في القوات المسلحة في أوطانهم الأصلية، وشاركوا في الحرب العالمية الثانية. فمن الجيش الأمريكي حوالي ٦٠٠ ألف جندي صهيوني، الجيش السوفييتي ٥٠٠ ألف جندي صهيوني*، الجيش البريطاني سبعين ألف جندي، ١٥ ألف جندي صهيوني في القوات البولندية، أما عدد الضباط من الخارج فحوالي ٥٢٩ ضابط، منهم ستين ضابطًا من " الفرقة اليهودية " [٢]

---

(١) وليد الخالدي، **خمسون عامًا بعد حرب ١٩٤٨**، بيروت، دار النهار للنشر، ص ٣٢-٣٣.

(*) ويردف هيكل، ص ٨٢: بأن تلك الأرقام وفقًا للادعاءات الصيونية، وهي مبالغ فيها إلى درجة كبيرة، وأنه تضخيم إعلامي لدور اليهود في الإجهاز على هتلر والقوات النازية، إذ أنه من غير المعقول أن يضع يهود العالم ١٥% من عددهم تحت السلاح، في حرب عالمية إفنائية ضروس!

(٢) محمد حسنين هيكل، **أزمة العروش صدمة الجيوش**، ط ٥، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٧، ص ٨٠، ٨١، ٨٢.

وامتلك هؤلاء الضباط كفاءة قتالية عالية، خاصة في التخطيط المباشر، والبعيد المدى للعمليات، وفي إدارة الحرب النفسية، والكيماوية، والبيولوجية. هذا على عكس ما كانت عليه الجيوش العربية في الحرب، حيث كانت تفتقر إلى التدريب على العمليات القتالية، واعتبر الجيش الأردني من أفضل القوات العربية، لأنه تلقى تدريبات عسكرية على يد الضباط البريطانيين، ولكنه لم يكن بمثل أداء القوات الإسرائيلية في إدارة العمليات القتالية.

فيما يتعلق بالأسلحة المستخدمة في الحرب، فقد أمدت القوات البريطانية المنظمات الصهيونية بالأسلحة، حينما قررت بريطانيا الجلاء عن فلسطين، وكانت بنادق إنجليزية، ومدافع عيار ٦ رطل، ومدافع بيات وصواريخ، ودبابات تشرشل، هذا غير الذخائر التي اشترتها المنظمات الصهيونية من الضباط الإنجليز، المسئولين عن المستودعات الخاصة بالأسلحة، إلى حد بيع مستودعات كاملة لهم، هذا عدا كميات المواد الحربية التي سرقت من مستودعات الخدمة البريطانية في منطقة القناة، في الفترة بين ١٥ مايو/ أيار و٦ نوفمبر/ تشرين الثانى ١٩٤٨، وتمثلت في ثمانية قنابل، عيار ٥٠٠ رطل، وقنابل شظايا، عيار ٢٠ رطل، وبلغ عددها ثمانية وستين، وقذائف عيار ٥.٢٥ بوصة، وقذائف عيار ٤ بوصات، قذائف ثقيلة مضادة للطائرات، عيار ٣.٧ بوصة، وعددها ٩٩٣، وكذلك قنابل دك شديدة الانفجار، عيار ٢٥، وقنابل هاون، وقذائف مدافع، وأيضًا مركبات من مختلف الأنواع، وقنابل يدوية، هذا إلى كميات

مختلفة من المتفجرات، والمواد الحربية [١].

في الوقت الذى كان عملاء الصهيونية في فرنسا والولايات المتحدة، وألمانيا يجمعون مختلف الأسلحة، ويقومون بإرسالها، ومن بينها طائرات C48، مقابل آلاف الدولارات، فقد أقيمت هيئة للطيران الحربى، في ١٩٤٧، وضمت سبعة وثلاثين طيارًا، وكان لدى هذه الهيئة طائرتين، تايجر موت، وأربع طائرات بولندية، وثلاث طائرات، أوستر، من مخلفات الجيش البريطاني بفلسطين، وغيرهم [٢].

لقد حرص ديفيد بن غوريون، منذ ١٩٤٥، على أن يتوفر لدى الصهاينة مصانع أسلحة محلية، فعقدت صفقات ضخمة مع الولايات المتحدة، من أجل صناعة الذخيرة بفلسطين، وتمكن الصهاينة من إنتاجها، في ذلك الوقت، ومنها القنابل اليدوية، وذخيرة الأسلحة الصغيرة، وقنابل الهاون، من عيار ٣ بوصة، والمفرقعات [٣]. وقام قادة منظمة الهاغاناة بالتفاوض مع الاتحاد السوفييتي، لتأمين الحصول على أسلحة ومعدات حربية حديثة. أما عن الجيش الأردني، والذى أستخدم مدرعات ثقيلة، وعليها مدفع عيار رطلين ورشاشين، وعددها ٧٢ مدرعة، إثنان وخمسين مدرعة كشافة، عليها رشاشات، ومدافع عيار ٢٥ رطل، وبلغت أربعة وعشرين، مدافع عيار ستة أرطال، وعددها ثمانية وثلاثين مدفع، أربعين مدفعًا هاون، ٣ بوصة، تسعة وعشرون مدفع، إثنين بوصة،

(١) محمد حسنين هيكل، **العروش والجيوش**، ط٧، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٢، ص ٩٧، ٩٨.

(٢) اللواء حسن البدري، **الحرب في أرض السلام**، القاهرة، دار الشعب، ١٩٧٦، ص ١٥٥.

(٣) **المصدر نفسه**، ص ٧٨ - ٧٩.

وعدد ٣٥٤ رشاش برن، وبلغ عدد البنادق قرابة ٧٣٥٩ بندقية [١].

في بداية الحرب من ١٥ مايو/ أيار ١٩٤٨ وحتى الهدنة الأولى، ضم الجيش الأردني أربع كتائب مشاة، أما القوات الإسرائيلية فكان لديها اثنان وثلاثون كتيبة مشاة، وبعد الهدنة وحتى نهاية الحرب، ازداد عدد الكتائب، فالقوات الأردنية احتوت خمس كتائب مشاة، أما الجيش الإسرائيلي، فإزداد عدد كتائب المشاة فيه إلى إثنين وأربعين كتيبة.

فيما يخص الخطط العسكرية، وتوزيع القوات، فإن الخطة العربية للجيوش عامة، نصت على أن تقسم مناطق فلسطين إلى المنطقة الشمالية، المحاذية للبنان وسوريا، ووضعت تحت مسئولية الجيش السوري وجيش الإنقاذ، المنطقة الوسطى، فكانت من مسئولية الجيشين العراقي والأردني، أما المنطقة الجنوبية، فتمتد من الخليل، واتبعت للجيش المصري، على أن تلتقى جيوش سوريا ولبنان والعراق في حيفا، وفيما يلتقى الجيش المصري مع نظيره الأردني، في تل أبيب. وصرح عبد الله التل أن الفريق جون باجوت غلوب أوكل له، بصفته قائد الكتيبة السادسة في الحرب، على أن يبقى في منطقة الغور، والتي اعتبرها بمثابة الجناح الأيسر للجيش العربي، ولكي تحول دون قطع خطوط الرجعة من قبل الصهاينة في منطقتي بيسان والقدس. وذلك من خلال حفر الخنادق، والاستحكامات، خاصة على التلال في الخان الأحمر، ومن ثم بناء أبراج ضد الدبابات، وتحضير ألغام لنسف طريق القدس - أريحا، خاصة الجسور المهمة، وعلى أن تتوزع سرية من الكتيبة في الخان الأحمر،

(١) عبد الله التل، **مصدر سبق ذكره**، ص ٨٦، ٨٧.

مدعمة بسرية أُخرى، لكي تتمكنا من تعويق تقدم الصهاينة إلى أريحا، فيما تعسكر إحدى السرايا، في جسر داميا، على نهر الأردن، وأن تقوم بنسف الجسور الواقعة على طريق بيسان - الجفتلك، مع بقاء فئة في المواقع الحربية الهامة، وسرية أخرى احتياطية في أريحا، وفئة منها تحرس جسر اللبني [١].

في ١٥ مايو/ أيار ١٩٤٨، تحركت القوات الأردنية إلى مواقعها، التي حددت لها، فاللواء الأول وكتائبة تمركزوا في (النبي صموئيل - الشمال الغربي من القوس - رام الله)، أما اللواء الثالث وكتائبه (في باب الواد - اللطرون - تل أبيب)، فيما اللواء الرابع وكتائبة (رام الله - أريحا - النبي صموئيل - الخان الأحمر) ووزعت قيادة الكتيبة المدفعية، بحيث أصبحت البطارية الأولى في البني صموئيل، لمساندة اللوائين الأول والرابع، والبطارية الثانية ببيت نوبا، لمساندة اللواء الثالث، وإن بقيت مستودعات الذخائر بالسلط وأريحا، وتمركزت السرية الخامسة عشر في اللد والرملة، والسرية الخامسة في نابلس، السرية الثانية عشرة في الخليل، أما السرية الثالثة عشر فبجسر المجامع [٢]. أما استراتيجية القوات الإسرائيلية أثناء الحرب فتمثلت في:

١- المحافظة على أرواح أكبر عدد ممكن من الصهاينة.

٢- معاونة أعمال القتال في الجبهات الأخرى، وذلك للعمل على إرباك العدو.

(١) **المصدر نفسه**، ص ٧٨ - ٧٩.
(٢) **المصدر نفسه**، ص ٨٤ - ٨٥.

كما أن قيادة الهاغاناة، سبق وحددت خططها العسكرية لخوض الحرب، ومهامها:

١- أثناء خوض المعارك مع قوات غير نظامية، حيث ركزت على سمات وتنظيم الجيوش التي تحاربها، وكيفية التعامل معها، من خلال القيام باحتلال مناطق دفاعية، والقيام بأعمال دفاعية تعطيلية، وتوسيع نطاق الهجمات المستمرة على العدو.

٢- أثناء الحرب ضد قوات العدو النظامية، التعاون مع القوات النظامية الصديقة [١].

هذا ما وضع في سير العمليات القتالية في ١٩٤٨، ولجأت قوات الجيش الإسرائيلي إلى جذب تأييد القوى العظمى في أثناء حروبها مع الدول العربية، ولتمرير ما تجده مناسبًا مع مصالحها، كفرضها للهدنة من خلال الأمم المتحدة، ووضعت القوات الإسرائيلية خطتين، أثناء الحرب (خطة يوشع، خطة دالت)، وذكرت خطة دالت " د "، والتي بها أولاً " الشق الدفاعي "، وحدد على أن تقوم كل مستعمرة بالدفاع الذاتي، وأن تنشأ ثلاثة خطوط دفاعية، الخط الأول، ويمر بالهيئات في للظروف - قلقيلية - طولكرم - جنين - الناصرة - بحيرة طبرية - بحيرة الحولة - رأس النافورة، أما الخط الدفاعي الثاني (يبنا - رحوبوت - ريشيون لزيون - بيت دجان - ولهما - رأس العين - العفولة - حيفا)، وخط الدفاع الثالث (يافا - رامات غان - هرتزليا - الخضيرة - عتليت - حيفا)، على

(١) هيكل، العسكرية...، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٣، ١٤٤.

أن تقوم قوات الهاغاناة والمنظمات الصهيونية الأخرى على امتصاص الهجوم العربي، واستنزاف قدراته في المعارك، والاحتفاظ بالطرق الرئيسية بين المدن، ثانيًا " الشق الهجومي "، والتي أوصت بالسيطرة على خطوط المواصلات والهيئات الاستراتيجية والاستيلاء على مناطق واسعة، باسلوب الضرب والحركة والاستيلاء على القدس، من خلال تأمين ممر باب الواد، والذي يربطها بتل أبيب، مع احتلال الموانى والمطارات الرئيسية، ثالثًا " النسق الإرهابي "، وذلك من خلال بث الذعر بين العرب الفلسطنيين، وهذا الشق من خلال استخدام الحرب النفسية تجاه القوات العربية. وأخيرًا " الشق الانتقالي "، حيث قامت الحكومة الإسرائيلية المؤقتة التنسيق مع الاستعمار البريطاني، وذلك قبل إنهاء حكومة الانتداب بفلسطين [1].

علاوة على ذلك فإن " خطة نحشون "، التي وضعتها الهاغاناة خاصة في منطقة الرملة، على درجة عالية من الأهمية ن وحسب هذه الخطة، أن تقوم على فتح ثغرة، بعرض حوالي ستة أميال في السهل الساحلي، وبعرض حوالي ميلين في الجبال، ومن أجل تأمين ذلك، باحتلال المرتفعات، والقرى العربية المحيطة بالطريق، حتى تتاح للمقاتلين حرية الحركة على الطرق الرئيسية، ولتحقيق هذا الغرض فقد تم إعداد قوة لواء، بلغ تعدادها حوالي ألف وخمسمائة رجل، مقسمة على ثلاث كتائب، كتيبة تتولي مسئولية المنطقة من خلدة إلى اللطرون في السهل الساحلي، وأخرى من اللطرون إلى كيريات عنافيم، أما الكتيبة الثالثة فكإحتياطي [1].

(١) البدري، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥.

(١) حاييم هارزوج، **الحروب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٨٢**، ترجمة بدر الرفاعي،

ثانيًا: المعارك:

قبل الإعلان عن الحرب، رسميًا، في ١٥ مايو/ أيار ١٩٤٨، شاركت قوات من الجيش الأردني في رفع معاناة الفلسطينيين من الانتهاكات التي ارتكبها العصابات الصهيونية المسلحة بحقهم، خاصة بعد صدور قرار التقسيم عن الأمم المتحدة (١٩٤٧)، برز ذلك فيما ارتكبته العصابات الصهيونية، والتي تمثلت في الأرغون وشيترن، أبشع مذبحة عرفها التاريخ، وهي مذبحة دير ياسين، في ٩ إبريل/ نيسان ١٩٤٨، تلك القرية العربية بضواحي القدس الغربية، والتي راح ضحيتها أكثر من ثلاثمائة شهيدًا، أغلبهم من النساء والأطفال، وعقب هذه المذابح التي أظهرت مدي عنصرية تلك المنظمات الصهيونية، تدخلت الجيوش العربية، آنذاك، ولكن لم تكن معدة بشكل نظامي، وكان من بينها قوات من الجيش الأردني، ودخلت في ١١ إبريل/ نيسان ١٩٤٨م في معركة كفار عتسيون، بين الخليل والقدس، نشبه معركة عند مستعمرة النبي يعقوب، والتي كانت تبعد أربعة كيلو مترات، شمالي القدس، على طريق رام الله [١] ثم كانت معركة قطمون، والتي دارت بين اللواء عتسيوني بالهاغاناة، معززًا بثمانية سرايا إضافية، وكذلك اللواء هارئيل من ناحية وبين القوات الأردنية، من ناحية أخرى، وذلك في أواخر إبريل/ نيسان ١٩٤٨، والواقعة في الحي العربي من القدس. ونظرًا لما يجعله هذا الحي من كونه بعدًا حربيًا، وذلك لأنه يشرف على أغلب الأحياء العربية

القاهرة، سينا للنشر، ١٩٩٣، ص ٢٩.

(١) التل، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٨.

واليهودية في القدس. لذا حرصت المنظمات الصهيونية على أن تتمكن من السيطرة عليه، ومن أجل أن تؤمن الإتصال المستمر بين المستعمرات اليهودية، المنتشرة حول القدس، وتمكن اللواءان هارئيل وعتسيوني من الاستيلاء على حي القطمون العربي.

في ٨ مايو/ أيار ١٩٤٨ بدأت عملية (مكابي)، حيث استولى لواء جعفاني بالهاغاناة على الطريق التلال المطلة على باب الواد. وفي محاولة لصرف انتباه الفريق العربي عن العملية انسحبت قوات هارئيل من المرتفعات التي كانت قد احتلتها. ولكن بمجرد انسحاب قوات هارئيل، تحركت القوات الأردنية نحو المواقع التى اخليت، وفشلت وحدات هارئيل في استعادة تلك المواقع [١].

في ٩ مايو/ أيار ١٩٤٨، أعيد تشكيل الجيش الأردني، المشارك في الحرب، بشكل أفضل مما كان عليه سابقًا. ثم وقعت معركة كفار عتسيون الكبرى، في ١٢ مايو/ أيار، والتي شاركت فيها السرية الثانية عشر من الكتيبة السادسة في الجيش الأردني، وتمكنت من التغلب علي المنظمات الصهيونية، فأوقعت في صفوفها ما يقرب من خمسمائة إصابة، وفي المقابل فقد الجانب الأردني قرابة ستة وثلاثين جنديًا [٢] فمستعمرات كفار عتسيون، والتي منها ريفاديم وعين تسوريم وما سوؤت اسحق، كانت تعد مناطق ذات موقع استراتيجي لأنها بمثابة شوكة داخل المناطق العربية حينئذ.

(١) البدري، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢١٨.
(٢) التل، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣١.

قبيل انتهاء الانتداب البريطاني، أجبرت سلطات الانتداب البريطاني القوات الأردنية على الانسحاب من فلسطين إلى شرق الأردن، إن ظلت بعض العناصر منها ترابط في حيفا، والخليل، ورام الله، بعد يوم ١٤ مايو/ أيار.

اجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية، حيث اتخذت قراراً بغزو فلسطين، فور انتهاء الانتداب. وسرعان ما اجتمع رؤساء أركان الجيوش العربية، في دمشق، وذلك لإقرار الخطة العربية، والتي حددت لكل فريق عربي المناطق المخولة إليه، فكان على اللبنانيين أن ينطلقوا بطول الساحل الشمالي، نحو نهاريا، وعلى السوريين أن يعبروا إلى شمال وجنوب بحر الجليل، والتقدم إلى سمخ، بهدف احتلال الجليل، أما العراقيين أن يتواجدوا جنوبي بحر الجليل، وذلك للتحرك خلال المثلث العربي، بهدف الوصول إلي نتانيا، على ساحل البحر المتوسط، من أجل شق الدولة اليهودية. وكان مناطًا بالجيش الأردني نابلس، ومنطقة السامرا، وهما من مسئولية اللواء الأول، أما اللواء الثاني فموقعة مدينة الرملة، عند مشارف تل أبيب، ويظل اللواء الثالث كاحتياطي، غير أن الجيش المصري كان عليه أن يتحرك ضمن كتلتين هما القوة الرئيسية، وعلى أن تنطلق من العريش، وإلى أن تستولي على غزة، ثم تتوجه جنوبًا، نحو تل أبيب، والقوة الثانية مدعمة بمتطوعي الإخوان المسلمين، على أن تتحرك صوب الشمال الشرقي، مرورًا بالعوجة، وبئر السبع، والخليل، كما تؤمن المداخل الجنوبية من القدس، وأوكل إلى جيش الانقاذ

من عرب فلسطين مهمة الدفاع المحلي[1]. وتم الإقرار على ما توصل إليه مؤتمر رؤساء الأركان العرب، في عمان، في ٣٠ إبريل/ نيسان ١٩٤٨، برئاسة الملك عبد الله. كان، في تلك الفترة، بن غوريون برأس مجلس الشعب، والذي أصبح، بعد ذلك، حكومة إسرائيل، وقرر استغلال فرصة انتهاء الانتداب البريطاني، وانتصرت وجهة نظر بن غوريون على معارضيه في المجلس ففي ١٤ مايو/ أيار ١٩٤٨، جمع بن غوريون المجلس المؤقت - الذى أصبح البرلمان أو (الكنيست) - وأعلن قيام الدولة اليهودية في فلسطين وسميت " دولة إسرائيل " [2] ثم دخلت الجيوش العربية فلسطين، في تمام الساعة الثانية عشرة من ليلة ١٤ مايو/ أيار ١٩٤٨م، ودخل الجيش الأردني إلى فلسطين عن طريق جسر اللبني - أريحا - الجفتلك - نابلس، علاوة على القوات الأردنية التي كانت مرابطة في الخليل، وحيفا، ورام الله.

المواجهة العسكرية في القدس

في ١٦ مايو/ أيار ١٩٤٨، أتمت قوات الاحتلال الصهيوني سيطرتها على منطقة القدس القديمة، باستثناء الأحياء الشرقية. وأصدر جلوب، قائد الجيش الأردني، أوامره بإرسال سرية واحدة للقدس، وفي اليوم الذي تلاه وصلت الكتيبة السادسة، وتمركزت في الخان الأحمر، وجسر اللنبي، وأريحا، وانتقلت إلى القدس. غير أن " جيش الإنقاذ " الذي كان في اللطرون فقد أكمل مهمته، يغلق الطريق المؤدي إلى القدس، وانسحب من

(١) محمد فايز القصري، **مأساة العالم العربي**، ط ١، دمشق، مطبعة التعاونية، ١٩٥٩، ص ٢٠٣، ٢٠٤.

(٢) هارزوج، **مصدر سبق ذكره**، ص ٥١.

مواقعه، بغرض إعادة تنظيم قواته، لكن بسبب عدم تنسيق الموقف الحربي بين " جيش الإنقاذ "، والقوات الأردنية، في بادئ الأمر، أدي ذلك إلى أن المناطق المحورية في القدس لم تكن تحت سيطرة القوات العربية [١]. ثم اتفق الجيشان، بعد ذلك، على توحيد القيادة العسكرية، في القدس، وأوكل إلى عبد الله التل أن يكون مركز قيادته بالروضة، داخل أسوار القدس، كما وحدت قيادة السريتين الأمن الأولى والسادسة، فوصلت فئتان، برئاسة نواف الجبر، إلى باب النبي داوود، والذي كان يعد من أخطر الأبواب، فهو الطريق الرئيسى بين القدس والحي اليهودي في القدس القديمة، وبقية السريتين في الطور. غير أن السرية الثامنة تمركزت في الباب الجديد، وباب الخليل، حيث كان قائدها، عبد الرازق عبد الله، وفي رأس العامود والطور، حينذاك، كانت السرية المساندة، بقيادة غالب رضيمان، ترابط في تلك المناطق الحيوية. والسرية الثانية بقيت في منطقة الغور [٢]. وقد خطط الجيش الأردني، وكثف جهوده من أجل إحكام السيطرة، عسكريًا، على المنطقة. وبالفعل تمكن الجيش الأردني من عزل الحي اليهودي في القدس، وذلك عند الهجوم الأردني على بوابة دمشق، عند سور المدينة القديمة، وباتجاه دير نوتردام، واستخدمت القوات الأردنية، حينها، مدافع الهاون، عيار ٦ أرطال، وبعض المدرعات، ثم تقدم الفوج الثالث مع عربات مصفحة، عند حي المصرارة والذي يمتد من بوابة دمشق إلى دير نوتردام، مرورًا بسور

(١) **المصدر نفسه**، ص ٦٨.

(٢) التل، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٠٩ - ١١١.

البلدة القديمة [١].

في ١٨ مايو/ أيار، حاولت المنظمات العسكرية الصهيونية اقتحام القدس القديمة لكن انهالت عليها نيران القوات الأردنية، وفقد الجيش الأردني، في يوم ٢٣ مايو/ أيار، نصف رجاله من أصل مائتين، ما بين جريح وقتيل، وذلك نتيجة للمواجهة العنيفة مع القوات الصهيونية، التى استخدمت في هذه المعركة أسلحة مولوتوف، وقذائف " بيات "، المضادة للدبابات، والمدعمة بالعربات المصفحة، وذلك عند البوابة الجديدة بسور البلدة القديمة، مما تسبب في انفجار سور دير نوتردام، وغطى الحطام الطريق الذي يصل بين الدير وسور المدينة القديمة [٢].

أدي ذلك إلى إعاقة تقدم الجيش الأردني، وقد وصف أحد القادة العسكريين في منظمة الهاغاناة، آنذاك، أن هذه المعركة كانت من أشرس المعارك، وحارب فيها الجانبان، باستماتة [٣]. وفي ٢٤ مايو/ أيار، أمر غلوب قواته بوقف الهجوم، نظرًا للخسائر الفادحة التى تكبدها الفوج الثالث من الجيش الأردني، في هذه المعركة (باب الواد).

نشبت معركة باب النبي داوود في ٢٤ مايو/ أيار مع جنود (البالماخ)، التابعة للهاغاناة، واستخدمت فيها القنابل اليدوية من جانب القوات الأردنية، غير أن عددًا من المقاتلين الصهاينة كانوا يحملون لغمًا، اقتربوا من موقع الجيش الأردني، لكي ينسف عددًا من قواته، على حد

(١) هارزوج، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٠ - ٧٢.
(٢) **المصدر نفسه**، ص ٦٨.
(٣) **المصدر نفسه**، ص ٤٦.

تعبير عبد الله التل، ولكن سرعة الهجوم على جنود البالماخ بثت لذعر في نفوسهم وفقدوا ستين قتيلاً صهيونيًا. وفي ٢٦ مايو/ أيار تمكنت قوات عبد الله التل من تطويق الحي اليهودي المقابل لباب الخليل بالقدس، حيث استسلم موشي روزنك، قائد الهاغاناة في القدس، ومعه ١٥٠٠ يهوديًا، من أصل ما يقرب من ١٨٠٠ يهوديًا، وتم أسر أربعمائة جندي، وسقط في هذه المعركة ٣٠٠ إسرائيلي، منهم مائة وستة وثلاثين من " الأرغون "، وثمانين جريحًا[١]، وذلك في ٢٨ مايو/ أيار حيث عانت قوات الاحتلال الصهيوني من نفاذ الذخائر والمؤن، فلم يكن، حينها، سوى ٣٠٠ شريط ذخيرة وستة وعشرون رجلاً، واستجاب المقاتلون الصهاينة لمناشدة الحاخامات، للجلوس على مائدة المفاوضات مع القوات العربية. وأحكم الجيش الأردني السيطرة على الطرق المؤدية إلى القدس، وذلك من خلال نشر قواته حول القدس، فمن جهة الشرق تمركزت الكتيبة السادسة في النبي داوود، وحي الثورة، أما في الشمال فتواجدت الكتيبة الثالثة عند باب العمود، والشيخ جراح، وفي الشمال الغربي، الكتيبة الأولى في النبي صموئيل، وبدو، والرادار، ومن الناحية الغربية الكتيبة الخامسة، في مركز شرطة الشيخ جراح، وتل شعافاط، وكذا الكتيبة الثانية في باب الواد، والكتيبة الرابعة في اللطرون[٢]، بسبب قوة المدفعية الأردنية، والتي تسببت في تحطيم معنويات الصهاينة، وأرسلوا، في ٨ يونيو/ حزيران للقيادة العامة الإسرائيلية، على أن لا مفر لديهم سوى

(١) التل، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٣١، ١٣٥

(٢) **المصدر نفسه**، ص ١٣٩.

التسليم، وردت القيادة الإسرائيلية، في ٩ يونيو/ حزيران، طالبة منهم المزيد من الصبر والثبات [١]، وما لبثت أن وصلت النجدة، متمثلة في الهدنة، التي فرضها مجلس الأمن على كافة الأطراف المتحاربة بعد ثلاثة أيام من استغاثة القوات الصهيونية في هذه المعركة، الذي حقق فيها الجيش الأردني تقدمًا على حساب الجانب الإسرائيلي.

المعارك التي دارت في اللطرون:

أيقن بن غوريون ضرورة نجدة قواته في القدس، ودفع قوات من الهاغاناة لفتح الطريق عن عنق الزجاجة، الذي قبض عليه العرب في اللطرون، حيث أمر بن غوريون بتشكيل اللواء شيفع والمزوَّد بكتيبة مدرعة، وكلف شلومو شامير، بقيادة هذا اللواء، وفي ٢٢ مايو/ أيار تمركز حول مستعمرة ناعان، وذلك استعدادًا للهجوم على اللطرون، ودخل شامير المدينة، في ٢٤ مايو/ أيار، وذلك حتى يتمكن من الاستيلاء على اللطرون، والتقدم نحو الجبال، على طول الطريق إلى رام الله، حيث استخدم لواء شيفع، الذي سبق له الاستيلاء عليها، أثناء القتال مع القوات الأردنية، مزودًا بعربات نصف مجنزرة، وتشكلت كتيبة لتعاون اللواء شيفع، حيث ضمت مهاجرين يهود من معسكرات بقبرص، غير أن تدريب هذه القوات العسكري كان محدودًا، نسبيًا. وأدركت قيادة الهاغاناة مدى ضعف هذا الفريق، وأمرت إحدى كتائب اللواء السكندوني الالتحاق به، والتي كانت متمركزة في منطقة ناعان، وخلدة [٢]. غير أن الكتيبة

(١) البدري، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٦٣.
(٢) هارزوج، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٠.

الرابعة في بالجيش الأردني، تدخلت في اللطرون، بقيادة حابس المجالي، يساعده محمود الروسان، وترجع أهمية هذه المنطقة إلى احتوائها على قلعة بوليس اللطرون، وكذلك تل اللطرون، عند دير الفرنسسكان، ومن يتمكن من التمركز والسيطرة على هذه المناطق، يتحكم في طريق القدس - تل أبيب، وكان مخولاً للكتيبة الرابعة أن تقوم بمهام دفاعية، واقتصر أداؤها على صد هجمات المنظمات الصهيونية المتكررة، لاحتلال قلعة البوليس، والتلال المحيطة بدير اللطرون. وظلت هجمات قوات الاحتلال الإسرائيلي مستمرة، واشتدت نيرانها الموجهة للقوات الأردنية، [1] كي تخفف من حدة المعارك في القدس، ولرفع الحصار المضروب على صهاينة القدس، آنذاك. ورغم وقوع العديد من القتلى في صفوف الهاغاناة، فإنها ظلت في مواقعها، وفي الوقت ذاته، لم يسمح للكتيبة الرابعة من الجيش الأردني القيام بأي هجمات معاكسة، وبقيت في مواقعها الأولى. وتتالت عمليات الهجوم المباغت على القوات الأردنية، إلى يوم ٣٠ مايو/ أيار، حيث شن الصهاينة هجومًا ليليًا على قلعة اللطرون، بالمدفعية، وطلبت الكتيبة الأردنية الرابعة النجدة، حيث كان الملازم عبد المجيد عبد النبي مسئولاً عن القلعة، وطلب الاستغاثة، نظرًا لأن عدد قواته قرابة الخمسة عشر جنديًا، ولكن دبابات العدو (شيرمان) اقتحمت القلعة، وصعد الجنود الأردنيين على سطح القلعة، وقذفوا قوات الهاغاناة بالقنابل اليدوية، ورغم محدودية عددهم، وافتقارهم للأسلحة المدرعة، إلا أن هذه الكتيبة نجت من بطش الصهاينة، فكانت المدرعات

(١) البدري، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٦٧، ٢٦٨.

في اللواء الثالث المرابط في باب الواد واللطرون، تابعة للكتيبة الثانية، ذات القيادة البريطانية [١]. وفي اليوم التالي ألقت قوات الهاغاناة قنابل على ساحة القلعة، مما أسفر على وقوع قتلى في صفوف القوات الأردنية، ومنهم الضابط عبد النبي، أما في صفوف العدو فبلغ عدد القتلى نحو الخمسين، وتمكن الجيش الأردني من الاستيلاء على أربع دبابات تابعة للهاغاناة، غير أن أحد العسكريين الصهاينة، ذكر أنه في هذه المعركة استخدمت قوات الهاغاناة أربعة مدافع عيار ٦٥ مم، وعددًا من قذائف الهاونات، من عيار ١٢٠مم، وأكد أنه استخدمت في هذه العملية قاذفات اللهب. وكانت معلومات الأركان العامة الإسرائيلية تشير إلى أن حجم القوات الأردنية في اللطرون كان قليلاً، رغم ذلك فشلت منظمة الهاغاناة في السيطرة على المنطقة، في الهجوم الأول [٢].

أما في معركة اللطرون الثانية فقد تفقد بن جوريون سير العمليات القتالية في ٢٧ مايو/ أيار، ووجد القوات الإسرائيلية المرابطة في اللطرون تحتاج إلي تعزيز من ذوي الخبرة في فنون القتال، من لواء جعفاتي بالهاغاناة، وعين العقيد ميكي ماركوس، الذي خدم بالجيش الأمريكي من قبل، فأصبح قائدًا لجبهة الهجوم الجديد في المنطقة، ووضعت خطة للقتال على أن يقوم حاييم لاسكوف باقتحام قلعة الشرطة، وذلك للتمويه، حتى تقع الكتيبة الرابعة بالجيش الأردني في الخديعة، وتتمكن الهاغاناة من هزيمتها. ونفذت الخطة، وشاركت فيها الكتيبة ٥٢

(١) التل، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٤٨، ١٤٨.
(٢) هارزوج، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٦.

من لواء جعفاتي، ثم وقع هجوم آخر، بقيادة برولوف، لمحاولة السيطرة على منطقة دير أيوب، بالهجوم على مواقع الكتيبة الأردنية، إلا أن هذه المحاولة فشلت، وأوقعت في صفوف الهاغاناة نحو ١٣٧ قتيلاً [١].

في ٩ يونيو/ حزيران، اندلعت معركة اللطرون الثالثة، وشارك فيها لواء هرئيل، بقيادة يشخار شادمي، فهاجمت تل يالو، وحدثت اشتباكات ضارية مع الجيش الأردني، ولكن قوات هارئيل لم تتمكن من الاستيلاء إلا على مناطق صغيرة من التل. وفي تلك الأثناء كانت الكتيبة الثالثة يفتاح، وعلى رأسها موشي كيلمان، مرابطة في باب الواد، في الجهة الغربية من تل يالو. وقد بلغت الخسائر في صفوف الهاغاناة ما يقرب من نصف قوة الكتيبتين [٢].

أما منطقة باب الواد، فكانت تابعة للكتيبة الثانية المدرعة الأردنية، والتي تولى قيادتها المقدم هنري سليد، والذي نشر جنوده قرب القدس، عند قرية دير أيوب وتمكنت القوات الأردنية من إحكام السيطرة علي تلك المنطقة، خاصة مع تركيز منظمة الهاغاناة قواتها في اللطرون حيث نقلت اللواء يفتاح لتعزيز منطقة اللطرون[٣] وذكر إرئيل شارون، في مذكراته، أن فصيله أبيد في معركة اللطرون، وقد كان تابعًا للواء إسكندروني، فنصف فصيله كان من القتلى، وما تبقي من الجرحى [٤].

(١) البدري، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٦٨، ٢٦٩.
(٢) **المصدر نفسه**، ص ٢٧٠.
(٣) **المصدر نفسه**، ص ٢٧١ - ٢٧٢.
(٤) محمد علي شاهين، **قراءة في مذكرات أرييل شارون**، ٢٠٠٨/٣/٤ من موقع www. alghoraba. com

إعلان الهدنة في ١١ يونيو/ حزيران ١٩٤٨:

فرض مجلس الأمن الهدنة على كافة الأطراف المتحاربة، وتم الإعلان عن بدئها يوم ١١ يونيو/ حزيران، إستجابة للمطلب الصهيوني، فيما كانت الفترة الأولى من الحرب قد شهدت تقدمًا عربيًا في العديد من المناطق الفلسطينية، على الرغم من محدودية القوات العربية التي شاركت فيها، إلا سيطرة القوات الأردنية على القدس، والتي كانت ستحكم سيطرتها عليها، لولا البدء بالهدنة العسكرية، والتي كانت تقتضي عدم إمداد القوات العسكرية لأي طرف، سواء عربيًا أم يهوديًا، ووقف التسلح، غير أن المنظمات الصهيونية، ومن بينها الأرغون، لم تلتزم بشروط الهدنة، واستطاعت القوات الإسرائيليه حشد قواتها، والتزود بالمؤن والأسلحة، وذلك بالتعاون المشترك مع حلفائها البريطانيين. ومع بدء الهدنة، تحرك اللواء السابع (شيفع) بالهاغاناة نحو القدس، بعد قيامه بدوريات متواصلة، وذلك للاستطلاع باتجاه القدس، ولأن الجيش الأردني - بتواجده في القدس - أغلق الطرق المؤدية إلى تل أبيب، وأصدر بن غوريون تعليمات من أجل شق طريق يربط بين القدس وتل أبيب، ولتخفيف الحصار الذي مثلته القوات الأردنية عن الحي اليهودي في القدس [١]. غير أن قوات الاحتلال استغلت فترة الهدنة، من أجل الحصول على الذخيرة، فاستطاعت سرقة بعض المستودعات البريطانية، علاوة على الدعم العسكري من الخارج، وأيضًا الدعم المادي الأكبر من الولايات المتحدة للمنظمات الصهيونية. وانتهت الهدنة في ١٨ يوليو/ تموز ١٩٤٨.

(١) هارزوج، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٧.

معارك اللد والرملة:

عقب انتهاء الهدنة الأولى، كان الجيش الأردني، في اللد والرملة، ما مثل تهديدًا لتل أبيب، أكبر تجمع سكاني يهودي، علاوة على ذلك ففي اللد المطار الدولي، واللد الملتقى الرئيسي لخطوط السكك الحديدية. وكانت اللد والرملة محصنتين، حيث أحكم الجيش الأردني سيطرته عليهما قبل الهدنة.

في مذكرات موشي ديان، والتي تناول فيها المعارك التي حدثت في اللد، وبإعتباره قائد لواء الكوماندوز، الذي أعده، وشارك في الحرب في هذه المنطقة مع القوات الأردنية، يذكر ديان أن مدينة الطيرة، والتي تبعد ثلاثة أميال شمال مطار اللد الدولي، كانت تحت احتلال قواته. كما ذكر ديان بأن لحظة الهجوم عليها استخدم القصف المدفعي، فقد قررت قوات الهاغاناة شن هجمات مباشرة وسريعة، لمفاجأة الفريق الأردني، غير أن الإسرائيليين تعرضوا لنيران شديدة في اللد [١].

تناول عبد الله التل في مذكراته المعارك في مدينتي اللد والرملة، ولكن التل أكد أن المدينتين سلمتا للقوات الصهيونية، دون قتال [٢]. هذا يتعارض مع ما صرح به ديان، ووصفه سير الحرب في تلك المناطق، ويتفق في ذلك معه حاييم هرزوغ، على أن الجيش الإسرائيلي واجه مقاومة من القوات الأردنية، وذكر ديان أنه تمكن من الدخول إلى مدينتي

(١) شوقي ابراهيم، **ديان يعترف**، القاهرة، مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر، مركز الدراسات الصحفية، ص ٧٥، ٧٦، ٧٧.

(٢) التل، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٤٦، ٢٤٧.

كلا والطيرة، ثم تقدم بفرقته وإحتل دير طريف، على بعد ميلين من اللد، وأنه بالتنسيق مع لواء القيادة من الهاغاناة، انسحبت الفرقة ٨٢ مدرعة بالهاغاناة من عملية دير طريف، وحلت محلها وحدة سيارات جيب، ولواء القيادة، بقيادة أكيفا سار، واحتلوا الجزء الغربي والشمالي من المنطقة، وكان الجيش الأردني مسيطرًا على الجزء الشرقي. ذكر ديان أن في هذه العملية، تجلى مدى تفوق المدفعية الأردنية [١]. حيث أن السيارات المدرعة، التابعة للهاغاناة، عجزت عن التحرك أمام نظيرتها الأردنية، ولكن فريق ديان يساعده لواء القيادات تمكن من الاستيلاء على إحدى المدرعات التابعة للجيش الأردني، وبعد ساعات تمكن ديان من تدريب رجاله على كيفية استعمال المدافع التي كانت في المدرعة. عن طريق هذه المدرعة استطاع لواء الكوماندوز السيطرة على دير طريف، وفي اتجاة مدينة اللد، قرر ديان أن يسلك طريقًا لا يتوقعه الجيش الأردني، وهو الطريق القادم من الشرق، لأنه الطريق نفسه الذي سبق وسلكته القوات الأردنية. في الوقت الذي كان يتمركز لواء القطاع الأوسط التابع للهاغاناه وبقيادة ملاح كوهين، وقد أوكل إليه العمل على الجانب المقابل للواء الكوماندوز، حيث كان اللواءان يشكلان فكي كماشة حول مدينة اللد، وعندما اقتربت قوات كوهين من المدينة، تعرضت لمواجهة عسكرية عنيفة مع القوات الأردنية، [٢] ثم استنجد اللواء الأوسط بفريق ديان، للمساعدة، خاصة وأن المنطقة كانت محصنة وغاصةً

(١) إبراهيم، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٧.
(٢) **المصدر نفسه**، ص ٧٨.

بالأهالي، وتوجهت فرق من لواء الكوماندوز إلى ضرب بيت ناب الله، وفي ذات الوقت أرسل ديان مجموعة شتيرن، التابعة للواء الكوماندوز، للهجوم على طريق كلا - اللد، باستخدام السيارة الأردنية المدرعة، ذات المدفعين، والتي مكنتهم من اختراق مواقع كان من الصعب اختراقها من قبل. وأجبرت وحدات الجيش الأردني على الابتعاد عن بيت ناب الله، وواصل لواء الكوماندوز تقدمه، إلى مستعمرة بيت شمين. واتفق ديان، قائد لواء الكوماندوز، مع كوهين، قائد لواء القطاع الأوسط، على خطة للهجوم على مدينة اللد، وباستخدام ممر يربط بين بيت ناب الله واللد، وقد اعتبر ديان هذا الممر هو النقطة الوحيدة التي لا يتوقع الجيش الأردني أي هجوم منها [١].

لم يكن لدى الجيش الأردني في ذلك القطاع سوي كتيبتين من اللواء الثالث، ولم تكن قواتهما تتعدى ١٢٠٠ مقاتل، يفتقرون إلى الذخائر، خاصة بعد الهدنة، ثم نشبت معركة البرج، يوم ١٦ يوليو/ تموز حيث أمر قائد اللواء الأردني الثالث جورج إستون، قائد الكتيبة الرابعة بأن يجهِّز سرية مشاة أخرى مدرعة، للهجوم على قرية البرج، ونتج عنها ثلاثين شهيدًا، وما يقرب من أربعين جريحًا، وفقدان عدد من المدرعات والأسلحة[٢].

(١) **المصدر نفسه**، ص ٧٩.

(٢) التل، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٤٦.

المعارك في القدس بعد الهدنة:

تصاعدت حدة المعارك في القدس، وقامت القوات الإسرائيلية بالهجوم على القدس في ١٠ يوليو/ تموز، وعلى أحيائها العربية واستخدمت القوات الإسرائيلية مدافع الهاون والرشاشات، غير أن الكتيبة السادسة الأردنية قصفت منطقة " الوكالة اليهودية "، وكذلك مقر الأركان العامة الإسرائيلية. في ١٢ يوليو/ تموز قامت وحدات من لواء عتسيوني، المدعمة بحرس المستعمرات، بشن هجوم مفاجئ على الكتيبة الثالثة الأردنية، في منطقة باب العمود، واستطاع لواء عتسيوني تأمين الاتصال بجبل المكبِّر، ومستشفى هداسا، والجامعة العبرية [١]. وفي يوم ١٦ يوليو/ تموز قام لواء عتسيوني بالزحف تجاه " حائط المبكى "، المسجد الأقصى، وزاد عدد القتلى في صفوف الجانبين، ما بين قتيل وجريح. وسقطت كل من مدينة اللد والرملة في يد الاحتلال الإسرائيلي.

ثالثًا: أثر الدبلوماسية الأردنية على سير المعارك العسكرية

تلعب الدبلوماسية دورًا محوريًا في العلاقات بين الأطراف المتحاربة، بما يمليه عليها الوضع العسكري، حيث تضغط الدولة، طرف الصراع على الأطراف الأخرى، بنسبة إلي ميزان قوتها العسكرية، فهو المحدد الإساسي في عملية التفاوض، خاصة وإن كان موقفها العسكري أفضل من غيرها.

كانت هناك علاقات بين الأردن والوكالة اليهودية، وذلك قبل البدء في الحرب رسميًا في ١٥ مايو/ أيار ١٩٤٨، حيث عرضت قوات

(١) البدري، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣٢٤، ٣٢٥.

الاحتلال الإسرائيلي مشروع لتوليد الطاقة الكهربائية " مشروع روتنبرغ " وعلى أن يقام على الحدود الفلسطينية الأردنية، [١] وقبل انتهاء الانتداب البريطاني في فلسطين، حاولت القيادة الصهيونية الضغط، دبلوماسيًا، على الأردن، للحيلولة دون دخوله الحرب [٢]. غير أن مشروع روتنبرغ، والذي كانت ترجع فكرته إلى عام ١٩٢٨، لكي يمول أغلب المناطق الفلسطينية وكذلك المدن الأردنية على الحدود بالكهرباء اللازمة لها، وتعهدت الأردن بالمحافظة على هذا المشروع، في زمن السلم، وبعد ١٥ مايو/ أيار ١٩٤٨، طلب الجانب الأردني وضع خطة للمحافظة على المشروع، وكانت المنشأت التابعة له (مستعمرة نهرايم) داخل الحدود الأردنية، ولكن بموجب هذا الاتفاق على مشروع روتنبرغ، فإن مياه نهر الأردن، لا يحق للمملكة الهاشمية الاستفادة منها إلا بموافقة الصهاينة، غير أن (أبو يوسف)، مدير المشروع، والذي يدعى دسكر، ظهر بعد هذا الاتفاق أنه أحد القادة في منطقة الهاغاناة[٣].

عندما تقدم المندوب البريطاني لمجلس الأمن، بإقتراح يوصي بوقف إطلاق النار في فلسطين، والذي أقره المجلس في ٢٩ مايو/ أيار ١٩٤٨، على أن يتوقف القتال لمدة أربعة أسابيع، وعين الكونت فولك برنادوت وسيطًا منتدبًا من قبل الأمم المتحدة، ليقوم بالتوفيق بين العرب واليهود[٤]

بعد صدور القرار اجتمعت الدول العربية في عمان لدراسته، ووافقت

(١) التل، **مصدر سبق ذكره**، ص ٦٨.
(٢) **المصدر نفسه**، ص ٧١، ٧٢.
(٣) **المصدر نفسه**، ص ٩٢، ٩٣.
(٤) التل، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٠١.

الدول العربية على قرار الهدنة، تحت ضغط نقص الذخائر والمعدات لدى بعض الجيوش العربية المشاركة ومن بينها القوات الأردنية، علاوة على الحرب النفسية التي اتبعتها الوكالة اليهودية، بإرسال طائرة يهودية، أغارت على عمان، وبالأخص على قصور الملك عبد الله، وألقت بعض القنابل، بعد إيهام الأردن بأنها طائرة مصرية، القنابل التي استخدمتها الطائرة الإسرائيلية ترجع للجيش المصري، استولت عليها القوات الإسرائيلية، التي اختارت وقت اجتماع اللجنة العربية، لكي تؤكد على قراراتها، وتضطر بقبول الهدنة، وفي أواخر أيام الهدنة الأولى، طلب برنادوت تمديد الهدنة، فوافق الصهاينة على طلبه، فيما رفضه العرب، لتعود مرحلة الحرب، في ٨ يوليو/ تموز ١٩٤٨ [١].

تمت محادثات مشتركة بين الأردن وإسرائيل في ردوس في ٤ مارس/ آذار ١٩٤٨، ولكن بن جوريون واصل غزو صحراء الثقب المخصصة لإسرائيل وفقًا لقرار التقسيم، وذلك على الرغم من أن تلك المنطقة كانت لا تزال، رسميًا، تحت سيطرة الأردن، وقدمت الحكومة الأردنية شكوى رسمية إلى لجنة الهدنة، في ٨ مارس/ آذار، وبعد أربعة أيام وقَّع الإسرائيليون اتفاق وقف إطلاق النار مع الأردن.

في أواخر سبتمبر/ أيلول ١٩٤٨، اجتمع الملك عبد الله وحكومته بقنصل بلجيكا في القدس، وعقد هذا الاتفاق بباريس وحضره المندوب الرسمي لمفاوضة الإسرائيليين في باريس، واستمرت المفاوضات قرابة الشهر ونصف. وقد سبقه اجتماع مجلس الأمن الدولي، والذي أصدر

(١) المصدر نفسه، ص ٣٩٩، ٤٠٠.

قرارًا، في ١٥ يوليو/ تموز ١٩٤٨، قضى بفرض الهدنة، دون قيد أو شرط، على فلسطين، ولمدة ثلاثة أيام، وقبله العرب، وكذلك إسرائيل. وفي ١٨ يوليو/ تموز، طلبت الولايات المتحدة من الحكومة الأردنية تنفيذ أمر وقف إطلاق النار، وفي أغسطس/ آب وافقت الحكومة الأردنية على تجريد القدس من السلاح، حيث أن لجنة الهدنة القنصلية في القدس، وضعت مقترحاتها لتجريد المنطقة، ثم اجتمعت جامعة الدول العربية، في سبتمبر/ أيلول ١٩٤٨، وأقرت تشكيل حكومة عربية، تمثل عرب فلسطين، وفي ٣١ يناير/ كانون الثاني عقد مؤتمر عروبة فلسطين، في عمان وذلك للتأكيد على عروبة القدس، وحضرته شخصيات يهودية [١]. وطلب الجانب الأردني إعادة منطقة اللد والرملة، ومع السماح للاجئين العرب بالعودة، وإعادة الأحياء العربية في القدس، وفي ٢٨ فبراير/ شباط ١٩٤٩ تمت قمة ردوس بين الجانبين الأردني والإسرائيلي، وطلب الأخير أن يتم إيصال السهل الساحلي اليهودي، بسهل برج عامر، بواسطة طريق وادي عرعرة، وأن تشمل حدود إسرائيل من ناحية المثلث العربي، على مواقع استراتيجية، تساعد على حماية السهل الساحلي اليهودي [٢].

وقعت اتفاقية في ٣٠ نوفمبر/ تشرين الثاني بين الجانبين، الإسرائيلي والأردني، وألحقت بالاتفاقية خريطة تبين مواقع وقف إطلاق النار، والمنطقة المحرَّمة بين الجانبين، وسمحت الاتفاقية بعبور قافلة إلى جبل المكبر، مرة كل إسبوعين، حاملة المؤن والأفراد، واتفق الجانبان على أن يتم تبادل أسراهما [٣].

* * *

(١) **المصدر نفسه**، ص ٤٤٦.
(٢) **المصدر نفسه**، ص ٤٩٥، ٤٩٦.
(٣) ابراهيم، **مصدر سبق ذكره**، ص ٩٠.